البابا ليباريوس والقديس اثناسيوس

رد على مُفتر للاب لويس شيخو اليسوعي

انهُ لمن الامور التي تقضي بالعجب انَّ اصحاب الاهواء اذا ما استفزَّتهم الاغراض فهاموا من جرَّائها في كلّ واد . ورسخت قدمهم في جادَّة الضلال لا يثنيهم عن غيّهم مرشد ولا هادٍ . وان دُحضتْ ارهاصهم بكل برهان قاطع واسناد

وهاك مثالًا تاريخيًا يشهد على صدق قولنا . فان اعداء الكنيسة الكاثوليكيَّة كانوا حاولوا نقضًا لعصمة الاحبار الرومانيين ان يبيّنوا انَّ ليباريوس الحبر الجليل بعد ان دافع عن القديس اثناسيوس البطريرك الاسكندريّ مدافعة الابطال وخذل الاريوسيين بثباته حتى انهُ آثر عذاب المنفى على الطاعة للملك قسطنس الاريوسيّ فشل في آخر امره وفضَّل دنياهُ على دينهِ فاهمل اثناسيوس ووقَّع دستورًا اريوسيًا منافيًا لتعاليم مجمع نيقية

تلك هي التهمة التي قرَّف بها اعداء الكنيسة لاسيَّما انصار الشيع المبتدعة حبرًا جليلًا زيَّن بيعة الله بفضائلهِ وصار اماماً يأتسي بامثالهِ كلُّ ذي بصر . وقد اجاب العلماء الكاثوليكيُّون على هذه الافتراءات مرارًا وفنَّدوها بحجج اضوأ من الشمس الَّا ان الخصوم يتصامُّون فلا يزالون يكرّرون الاعتراضات بعينها كأنها حقائق راهنة لا تُنكر

وما يزيدنا عجبًا ان جرانف « اورثدكسيَّة » تردّد هذه الترَّهات وتنقلها عن تآليف المبتدعين دون تروٍ وهي لا تدري انَّ في دسمها سمًّا وانَّ هذه الشكاية الكاذبة تستند الى بعض شهادات واهنة نُسبت زورًا وبهتانًا الى القديسين هيلاريوس واثناسيوس وهيرونيموس . وقد بيَّن ذلك كثيرون من العلماء بحيث لم يدعوا في الامر ريبًا فمن اراد ان يتحقَّق ذلك بنفسهِ فعليهِ بمراجعة البولندستيين في المجلد السادس والاربعين من اعمال القديسين (ص ٥٧٢ — ٦٣٢) . وقد بيَّن ايضًا هؤلاء العلماء انَّ بعض الرسالات المنسوبة لليباريوس كاذبة من مخترعات الاريوسيّين . فلا حاجة اذن لتكرار ما يقرُّ الآن بصحَّتهِ كلُّ اصحاب النَّقد التاريخي . وانَّا نكتفي ان نُلقي على المفتري اسئلة نطلب منهُ الجواب عليها ان امكنهُ

(اوَّلًا) ان كان ليباريوس الحبر الاعظم « وقَّع كما زعم الخصم الدستورَ

الاريوسي حبًا بالرئاسة والراحة » فكيف يا ترى اكرَمَتْهُ الكنيسة اليونانيَّة كقديس واثبتت اسمهُ في الميناون الكبير وجعلت عيدهُ في ٢٧ من شهر آب وهي تذكرهُ على هذه الصورة (راجع طبعة البندقيَّة القديمة وكتاب كلندار الكنيستين ص ٦٢٠)

« Τοῦ ὁσίου πατρὸς ἡμῶν καὶ ὁμολογητοῦ Λιβερίου Πάπα Ῥώμης »

عيد « ابينا القديس ومعترف الايمان ليباريوس اسقف رومة »

امَّا الميناون الباسيلي فقد زاد على الميناون الكبير مدحًا لا يحقُّ لغير عظماء القديسين ردعاهُ « محاميًا عن الايمان المقدس ومدافعًا بكل ثبات عن اثناسيوس الكبير »

فهل يا ترى تكرَّم الكنيسة اليونانيَّة رجلًا اراتيكيًّا وتنعتهُ بقديس ومعترف الايمان ؟ ومن الاحرى بان تُقبل شهادتهُ الكاتب الارثدكسيّ في المنار او كتب كنيستهِ الطقسيَّة ؟

(ثانيًا) بل كيف اتَّفقت كلُّ الكنائس الشرقيَّة على إقامة عيد خصوصي للبابا ليباريوس لاسيَّما الكنيسة القبطيَّة . فان كان هذا الحبر الجليل فشل في قضيَّة اثناسيوس هل امكن الاقباط ان يكرّموا ذاك الذي حكم على ابيهم وفخر كنيستهم او ما كان الاولى بهم ان يلعنوهُ ويرموهُ بالحرم لتوقيعهِ دستورًا مناقضًا لايمان الكنيسة الارثدكسيَّة ؟ فما قول المنار ؟

(ثالثًا) ان كان مرق القديس ليباريوس عن الايمان وامضى عقيدةً اريوسيَّة فكيف استطاع البابا القديس انستاس الاوَّل الذي تولَّى كرسيّ رومة بعد ليباريوس باثنتين وعشرين سنة ان يكتب للقدّيس ثيريوس اسقف ميلان ويشهد بقداسة سلفهِ القديس ليباريوس واستقامة ايمانهِ ؟ . وهذه الرسالة قد اكتشف منها حديثًا الاب ڤان دن غين نسخة قديمة اثبتها في العدد الاوَّل من السنة الجارية في « مجلَّة التاريخ والآداب الدينيَّة (١ . فليحكم الحكَم العدل

(رابعًا) كيف ساغ لكثيرين من آباء الكنيستين الشرقيَّة والغربيَّة وقدّيسيها المعظَّمين كامبروسيوس وباسيليوس وابيفانيوس وتاودوريطس ان يطرئوا في كُتُبهم الحبر الجليل ليباريوس ويصفوهُ باوصاف « الطوبى والقداسة وسعادة الذكر والثبات العجيب

(١) (Muséon, 1899, p. 110) . وكان البابا القديس سيريسيوس الخَلَف الثاني للبابا ليباريوس دعاهُ قبل ذلك « ليباريوس سَلَفي المكرَّم الذكر Venerandæ memoriæ prædecessore meo Liberio » (Migne, *PP. Lat.* XIII, 1133)

في الايمان » الى صفات اخرى عديدة يطول هنا شرحها مع انهم جميعاً كانوا من معاصريه يعرفون سيرتهُ حقّ المعرفة . وزدْ اليهم شهادات المؤرّخين سقراط وسوزومين وغيرهما كنيقيفوروس كالستس . أفتنسب الى كلّ هؤلاء الكذب وتصدق بعض اقاويل مزوّرة تلاعب فيها الاريوسيُّون اي تلاعب . معاذ الله

فما قول الخصوم عن كل ذلك . وما لهم يتقاون شهادات ليس فيها من الصحة شيء البتّة رغبةً في التشفي من كنيسة شقُّوا عصاها وجحدوا ايمانها . أفليس اولى بهؤلاء الكتبة ان يستضيئوا بنار الحقّ وينهجوا سبيل العدل ؟

لا قيس ولا ناوفيل

للاب سبستيان رنزفال اليسوعي

انّ الانتقاد التاريخي لمن افضل الطُّرق التي تبلّغ بالمرء الى معرفة الحقيقة وتصرفهُ عن محجّة الضلال : وعليهِ فاننّا في مسألة القطعة السريانيّة المثبتة في العدد السادس (ص ٣٦٧) والوارد فيها ذكر الموارنة فتحنا مجالاً تجري فيهِ اقلام المنتقدين . فنشرنا في ذلك مقالتين حسنتين لحضرة الاب لامنس وللاديب بشارة الشمالي . وهاك اليوم نبذة ثالثة نثبتها هنا فلعلَّ فيها صواباً (المشرق)

من الحقائق التي « يقرُّ بها كل ذي إلمام بالتاريخ ان صروف الزمان ونوازلهُ غصبت اموراً كثيرة من تواريخ المشرق » (١ فكلُّ من سعى وراء حلّ المشاكل التاريخية الشرقيّة صارفاً جهدَهُ في هتك ما ارخى عليها ليل الغيب من سدول الظلام مشمّراً عن ساعد الهمّة ليكشف شيئاً فشيئاً ولو بعض اطراف الحجاب عن يقين الحوادث احرز لنفسهِ ولا ريب الثناء الحسن والشكران الجميل . وعليهِ فمن صميم الفؤاد نقدم فروض التهنئة اولاً لحضرة الاب لامنس ثمّ للشاب الاديب بشارة الشمالي طالب اللاهوت في كليّتنا على ما ابديا من الاهتمام والعلم ودقّة التنقيب في مسألة قيس الماروني وناوفيل الرهاوي . فكأنّي بهذه البواكير التاريخية تفتح الطريق التي اشار اليها حضرة الاب المذكور في نبذةٍ خطيرة نوصي قرّاءنا الافاضل بمراجعتها في هذه المجلة (١ : ٢٦١) (٢

١) طالع « روح الردود » للحبر العلامة المطران يوسف الدبس ص ١٨١

٢) أخبرنا ان السيد العلّامة والحبر الفهامة مار الياس بطرس الحويك الذي ما فتىء منذ ارتقائهِ الى السدّة البطريركية الماروية يتفانى في اعلاء شان طائفتهِ العزيزة طلب نسخة كاملة من القطع التاريخية المهمّة التي نشرت منها مجلتنا بعض الاسطر . وقد نُسخت بتمامها وأُرسلت الى المقام